جوانب من سيرة الأنبياء من خلال تصاوير مخطوطة "قصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الملوك الماضية والقرون السالفة" (نماذج مختارة)

م.د. علي كريم محمد
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ أقسام بابل
alikarem@iku.edu.iq

الملخص:

عدّت المخطوطات من الكنوز المعرفية الإسلامية؛ كونها مصادر غنية بالمعلومات، فضلًا عن أن بعضها حوى صورًا فنية عكست الجانب الاجتماعي والديني والفكري الذي أنتجت فيه، والمخطوطة مدار البحث غنية بالصور الفنية التي تمثل جوانب مختلفة من قصص الأنبياء–عليهم السلام–، حاولنا دراسة مجموعة من تلك الصور بالوصف الدقيق لمشاهدها ومقارنتها مع ما ورد بآيات القرآن الكريم وكتب المؤرخين لغرض الوقوف على الفلسفة الفنية لتلك الصور.

الكلمات المفتاحية: مخطوطة، قصة، القرآن الكريم، الأنبياء، الفنان، صورة ، مشاهد، المؤرخين.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Aspects of the Prophets' Biographies through the Illustrations of the Manuscript Qisas al-Anbiya' (Peace Be Upon Them) wa Qisas al-Muluk al-Madiyah wa al-Qurun al-Salifah (Selected Models)

Dr. Ali Kareem Mohammed
Imam Al-Kadhum University College/ Babylon Departments

Abstract:

Manuscripts are considered treasures of Islamic knowledge as they are rich sources of information، and some of them contain artistic images that reflect the social, religious and intellectual aspects in which they were produced. The manuscript under study is rich in artistic images that represent different aspects of the stories of the prophets (peace be upon them). We tried to study a group of those images by accurately describing their scenes and comparing them with what is mentioned in the verses of the Holy Qur'an and the books of historians to understand the artistic philosophy of those images.

Keywords: Manuscript, Stor, Holy Quran, Prophets, Artist, Miniature, Scenes, Historians.

المقدمة:

شكلت قصص الأنبياء –عليهم السلام– التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية مادة خصبة للكتاب والمؤلفين منذ القدم؛ نظرًا لأهميتها في الوعي الديني والثقافي الإسلامي، إذ تناولوها من شتى الجوانب ليصدروها على شكل عدة مخطوطات، وبازدهار فن التصوير وحلول مرحلة تزويق المخطوطات بالصور التي ترافق النصوص وتثريها لتقدم بعدًا جماليًا وتفسيريًا لما مكتوب هذا التكامل بين الكتابة والصورة جعل من المخطوطات الإسلامية بمثابة كنوز معرفية وفنية لا تقدر بثمن؛ كونها تضمنت نصوص متنوعة مثل: الدينية و العلمية و الأدبية وغير ذلك، وكذلك التصاوير التي عدّت بمثابة نافذة فريدة على العوالم البصرية والفكرية التي شكلت الحضارة الإسلامية على مدى سنين طويلة، فضلًا عن كونها وثائق تاريخية و مادية تسهم بفهم جوانب من الثقافة المادية والبيئة التاريخية التي نشأت فيها بما تضمنته من تفاصيل دقيقة عن الأزياء والأدوات والمناظر الطبيعية والعمائر وحتى الممارسات الاجتماعية التي كانت سائدة بتلك المدة، وتصورات الفنانين عن العصور الغابرة (عكاشة، 2001، ص24–27).

إذ إن التصوير –وإن كان خياليًا– مستوحى من النصوص لا يمكن فصله عن بيئة الفنان المادية، وعلى الرغم من الجدل الفقهي حول حرمة او إباحة التصوير في الإسلام وصل لنا تراثًا غنيًا من التصاوير ومنها تصاوير قصص الأنبياء (الصبيحاوي ، 2018 ، ص346).

يهدف هذا البحث إلى دراسة تصاوير قصص الأنبياء بمخطوطة" قصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الملوك الماضية والقرون السالفة" بتحليل معمق لتفاصيل الصورة ومقارنتها مع ما ذكر عن تلك القصة في القرآن الكريم وكتب المؤرخين، ونأمل بذلك أن نبرز القيمة الأثرية لتلك التصاوير التي توضح جانبًا من التاريخ المادي للحضارة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن مخطوطة قصص الأنبياء –عليهم السلام– وقصص الملوك الماضية والقرون السالفة لمؤلفها كجي مير بن محب علي رشيدي والذي اتمها في ضحى يوم الأربعاء من شهر شعبان المعظم من سنة 989هـ بحسب ما ذكره المؤلف في اخر المخطوطة صورة رقم (1)، تتكون من421 صفحة مجدولة بماء الذهب ومداد بعدة ألوان كتبت بالفارسية وبخط النستعليق وبمداد اسود وبعض الكلمات بمداد احمر والآيات الكريمة كتبت بماء الذهب، وقد زوقت بالتصاوير ذات موضوعات مختلفة، فضلًا عن أن المخطوطة مجلدة بغلاف مغطى بالجلد المزخرف بالصفائح الذهبية ومزين بألوان مختلفة، المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (person54) وتوجد منها نسخة إلكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة (تمت الدراسة بإطلاع الباحث على النسخة المحفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة).

ومن تصاوير هذه المخطوطة اخترنا ست صور لدراستها هنا تمثل جوانب مختلفة من قصص الأنبياء –عليه السلام– كان منها:

أولًا: قصة سجود الملائكة للنبي آدم–عليه السلام:

تعد من أمهات القصص التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والتي توضح مكانة الإنسان عند الخالق بين سائر المخلوقات وتسلط الضوء على الصراع الأزلي الذي يواجهه البشر، فعندما خلق الله تعالى أدم وحواء–عليهما السلام– أسكنهما الجنة كما في قوله تعالى: (وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (سورة الأعراف، الآية 19) ، وأمر الله تعالى الملائكة بالسجود له تكريمًا وليس عبادة (الحسيني، (د.ت)، ص7) ، بحسب قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة ، الآية 34) ، فسجدوا له جميعًا إلا إبليس أبى واستكبر ورفض السجود، وقال: أنا خيرًا منه، خلقته من طين وخلقتني من نار، فطرده الله تعالى من رحمته، فكان ذلك اصل العداوة بين إبليس وادم –عليه السلام– وذريته (ابن كثير، 1988، ص25).

تناول الفنان المسلم هذه الحادثة وصورها بصور ممزوجة بين حقيقة وواقعية الحدث وبين الخيال الخصب لتصوير الجنة بما يحمله من صورة حسنة مستمدة من نصوص القرآن الكريم كان منها صورة معبرة زوق بها الصفحة رقم (13) من المخطوطة ، (المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (person54) وتوجد منها نسخة الكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة). صورة رقم (2)

قسم الفنان الصورة على ثلاثة أقسام: ففي القسم الأوسط هناك شخصيتان يجلسان على أريكة ذهبية مزخرفة بزخارف نباتية وسط الجنة ربما تمثل عرش ملكي للدلالة على مكانتهم، وتغطي رؤوسهم قبعات مذهبة وتحيط برؤوسهم هالات مشعة من ألسنة اللهب يرتدون ملابس غنية بالألوان والتطريز، وتبدو على ملامحهم السعادة والهناء وهم بحالة حديث مع ثلاثة من الملائكة الواقفين على يمينهم وبهية من الاحترام والوقار وأجنحتهم ذات ألوان مختلفة وهم بحالة انتظار دورهم للسجود، وهناك شجرة كبيرة ذات أزهار بيضاء تفصل بين الأريكة والملائكة ربما تكون ذات دلالة رمزية مستوحاة من الأدب الفارسي .

وفي القسم الأسفل من الصورة هناك أربعة من الملائكة بحالة سجود كل اثنين في جانب تفصل بينهم ورود ذات لون احمر.

أما في القسم العلوي من الصورة فهناك تل عالٍ مغطى بالحشائش والنباتات الخضراء الذي يشير إلى بيئة الجنة ومناظرها الخلابة وخلف التل وعلى يمين الصورة يظهر اثنان من الملائكة يتحدثون إلى شخصية بيسار المشهد ذات وجه مموه الملامح تبدو أنها شخصية إبليس الذي رفض السجود لادم –عليه

السلام–، ويلاحظ أن الشخصيات الظاهرة بالصورة تمتاز أجسامها بكونها نحيفة وذات ملامح صينية أنثوية مرتدين ملابس مزخرفة بزخارف نباتية ذات ألوان زاهية ربما هي إشارة من الفنان إلى لباس أهل الجنة كما في قوله تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) (سورة الكهف، الآية 31).

ثانيًا: قصة دفن هابيل بعد قتله من قبل قابيل:

تعد قصة ابني ادم –عليه السلام– قابيل وهابيل واحدة من أكثر القصص تأثيرًا في تاريخ البشرية؛ كونها تروي أول جريمة قتل وقعت على الأرض، فضلًا عن كونها بداية الصراع بين الحق والباطل، وردت القصة بالقرآن الكريم (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (سورة المائدة ، الآية 27) ، وتشير القصة إلى أن الله تعالى أمر ادم –عليه السلام– أن يجعل ميراث النبوة والعلم إلى ولده هابيل الذي كان ذا سريرة حسنة ، وهناك اختلاف بين المفسرين و المؤرخين حول اصل العداوة بين ابني أدم –عليه السلام– (الطبري، جامع البيان،ج10، ص 210–228) ، فلما علم قابيل بالأمر غضب وقال لأبيه: ألست اكبر من أخي واحق بما فعلت، فأخبره ادم –عليه السلام– بأن الأمر بيد الله تعالى، فإن لم تصدقني فقربا قربانًا فأيكم يقبل قربانه فهو أولى بها، وحينها قبل قربان هابيل ، (العاملي، 1979، ص50) فاشتعلت نار الحسد والحقد والكراهية في قلب قابيل فلم يستطع تقبل فكرة أنه لم يختر من الله فسولت له نفسه فقتل أخاه فأصبح من الخاسرين، أما عن الطريقة التي قتل بها أخاه فكان عن طرق شدخ الرأس كما علمه إبليس ، (الجزائري، 2002، ص64) ، فبعد أن ارتكب قابيل جريمته النكراء وقع في حيرة من أمره فلم يعرف ماذا يفعل بجثة أخيه فحمله على ظهر وأخذ يجوب في الأرض، فبعث الله تعالى غرابين يتقاتلان فقتل احدهما الآخر ثم بدأ الغراب القاتل يبحث في الأرض ليدفن جثة غراب الميت ، (ابن كثير، 1988، ص70) ، كما في قوله تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) ، (سورة المائدة، الآية 31) ، شاهد قابيل ذلك المشهد وفهم منه كيف يتصرف وشعر بالعجز والأسف على فعلته ومن ثم دفن جثة أخيه ، (الطبري، تاريخ، ج1، ص88) .

أخذ الفنان المسلم أحداث هذه القصة فمزجها بمخيلته وجسدها على مساحة سطحه التصويري بصور تتوافق مع روح القصة التي وردت في آيات القرآن الكريم كانت منها صورة تعبر عن مشاهد القصة زوقت بها الورقة رقم (30) من المخطوطة ، (المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (

person54) وتوجد منها نسخة إلكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة). صورة رقم (3)

وتظهر في وسط الصورة شخصية قابيل واقفًا ومرتديًا جبة برتقالية اللون مزخرفة بزخارف نباتية وتغطي رأسه عمامة بيضاء ويحمل على ظهره جثة أخيه هابيل المرتدي لجبة زرقاء اللون وتغطي رأسه عمامة بيضاء وعليها دماء؛ للدلالة على أن ضربة القتل كانت على الرأس بعد أن قيده بالحبال؛ لتسهل عملية حمله، وهو ينظر إلى غراب خلف شجرة كبيرة يقوم بدفن غراب آخر في اقصى يمين المشهد ، وأظهر الفنان البيئة الطبيعية للمشهد إذ هناك أشجار كبيرة ومتنوعة، وتظهر السماء باللون الأزرق المزود بالغيوم البيضاء وكأنها انفتحت لتستقبل روح هابيل، وخلف مشهد الغراب هناك تل وخلف التل تظهر شخصية مموهة الوجه ربما تمثل إبليس الذي وسوس لقابيل قتل أخيه.

ثالثًا: قصة النبي نوح –عليه السلام– وصنع السفينة:

تعد قصة النبي نوح –عليه السلام– وبناء السفينة من القصص التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) ، (سورة هود، الآية 37) ، فالنبي نوح –عليه السلام– كلم الناس بمنطق العدل والاستدلال ودعاهم لتوحيد الله –سبحانه وتعالى– وعبادته لمدة طويلة من الزمن، إلا أن قومه واجهوه بالتكذيب واستعملوا القوة معه، فلما يئس النبي نوح –عليه السلام– من هداية قومه إلا قليلًا منهم دعا عليهم بإنزال العذاب ، (الجنباز، 2008، ص39) ، كما جاء في قوله تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ، (سورة نوح ، الآية 26)، آمر الله تعالى النبي نوح بصنع السفينة بوصفها الوسيلة التي ستنجي النبي نوح –عليه السلام– ومن معه فنادى قومه وعامة الناس واهل العمل ووعدهم بأجور مرتفعة فباشر بصنع السفينة من الخشب والمسامير بعد أن علمه سيدنا جبريل –عليه السلام– شكلها وقياساتها حتى إن قومه سخروا منه وقالوا يصنع سفينة في البر(العاملي ،1979، ص70) .

تناول الفنان المسلم هذه الحادثة فصورها بصور ممزوجة بين حقيقة وواقعية الحدث وبين خياله الخصب المستمد من نصوص القرآن الكريم والسيرة النبوية وأخبار المؤرخين، كانت منها صورة تعبر عن مشاهد القصة زوق بها الورقة رقم (43) من المخطوطة (المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم(person54) وتوجد منها نسخة إلكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة) صورة رقم (4).

قسم الفنان الصورة على ثلاثة أقسام: يظهر في القسم الأوسط النبي نوح–عليه السلام– بهيئة رجل كبير بالسن ذي لحية بيضاء، ربما دلالة من الفنان على طول فترة دعوته لقومه التي دامت لمئات السنين، وتحيط برأسه هالة مشعة جالسًا على طنفسة صفراء ذات زخارف نباتية وهو يحاور ثلاثة من أصحابه الجالسين أمامه، وقد أظهر الفنان البيئة الطبيعية للمنطقة وهي شبه جرداء تحوي حشائش صغيرة.

يفصل بين القسم الوسطي والعلوي تل منخفض صغير يظهر من خلفه ستة أشخاص كل ثلاثة في جهة يتحاورون فيما بينهم وينظرون بحالة من العجب إلى عملية بناء السفينة بهذه المنطقة الجرداء، ربما تمثل إشارة من الفنان على استهزاء قومه لبناء السفينة في البر .

وفي الجزء السفلي من الصورة يظهر مجموعة من أصحاب النبي –عليه السلام– وهم منشغلون ببناء السفينة وفي أيديهم الآلات والأدوات والفؤوس اللازمة لتقطيع الخشب لبناء السفينة، يلاحظ أن الأشخاص في الصورة يرتدون جبابًا ذات ألوان زاهية ومزخرفة بزخارف نباتية وتغطي رؤوسهم عمائم بيضاء اللون وأجسامهم رشيقة غلبت على بعضهم الملامح الانثوية.

رابعًا: قصة النبي لوط والضيفين وامرأته:

تعد قصة النبي لوط –عليه السلام– والضيفين من القصص المشهورة في القرآن الكريم، إذ تخبرنا آيات القرآن الكريم وكتب المفسرين والمؤرخين بأحداثها، فكان قومه يأتون الفاحشة بالمجتازين لديارهم وابن السبيل وسالكي الطرق القريبة منهم ، (الجزائري، 2002، ص136) ، كما في قوله تعالى: (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (سورة العنكبوت، الآية 29) ، وعلى الرغم من دعوة النبي لوط–عليه السلام– لهم بترك الفاحشة وعبادة الله تعالى، إلا انهم غير مبالين لذلك، فسأل الله تعالى أن ينصره عليهم فبعث من ملائكته الصالحين إلى النبي لوط بهيئة رجال بوجوه حسنة لتنفيذ عذاب الله تعالى على قوم لوط –عليه السلام– فاستضافهم في بيته ولا يعلم بهم احد سوى أهله فوشيت زوجه لقومه فجاءوا إليه يهرعون فحاول تهدئتهم بلطف فلم ينفع معهم ، فلما اشتد الأمر عليه قالا: إنّا رسل ربك فلم يصلوا إليك فقال: اهلكوهم الساعة فقالوا: إن موعدهم الصبح ، (ابن الجوزي، 1995، ص284) وأمروه أن يسري بأهله بالليل ولا يلتفت منهم أحد، فأمطر الله تعالى عليهم حجارة من سجيل منضود، وقلب عاليها سافلها واهلكهم جميعًا جزاء فسوقهم وكفرهم، إلا ان امرأته لم تبالي لكلامهم والتفتت ورأت العذاب فقالت: واقوماه، فأدركها حجر فقتلها ، (الطبري، تاريخ،ج1، ص180) ، كما جاء في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ) (سورة هود، الآية 82).

مزج الفنان المسلم أحداث هذه القصة برؤيته التأملية فكون لها مشاهد جسدها بصور ذات تفاصيل دقيقة تتناسب مع ما جاء في آيات القرآن الكريم وكتب التفسير وأخبار المؤرخين، ومنها صورة زوق بها الورقة رقم (84) من المخطوطة ، المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (person54) وتوجد منها نسخة إلكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة ، صورة رقم (5)

يظهر النبي لوط–عليه السلام– في الجزء الأعلى الأيسر من الصورة واقفًا وتحيط برأسه هالة مشعة من اللهب رافعًا يديه إلى الأعلى في حالة دعاء، والى الخلف منه شخصيتان تمثلان الملكين الصالحين بملابس بيضاء ذات أكمام واسعة ووجوههم الحسنة وهم ينظرون إلى ما حل بقوم لوط من العذاب، وخلف الملكين هناك امرأة تمثل امرأة النبي لوط –عليه السلام– رأسها متجه إلى الجهة اليسرى على عكس اتجاه رأس الملكين ولوط –عليه السلام– وهي إشارة من الفنان إلى التفاتتها التي نهى الملائكة لوط –عليه السلام– وأهله عنها، والتي تظهر هيئتها وحركة يديها إنها معترضة ومستاءة من العذاب الذي رأته حل بقومها كونها كانت تدعم الكافرين ، ويتجه نحو رأسها حجر كبير اصفر اللون يمثل الحجر الذي أصابها جراء العذاب وقتلها، وأظهر الفنان سماء زرقاء ملبدة بغيوم بيضاء.

أما في الجزء الأسفل من الصورة فقد اظهر الفنان مشهدًا من بوادر عذاب الله تعالى لقوم لوط–عليه السلام– وقد بانت على وجوههم علامات الخوف والفزع وسط أجواء فوضوية مرعبة تمثلت بتهديم أبنيتهم وتخريب المدينة وبعثرة أثاثهم ومؤنتهم وقلب عاليها سافلها، بإمطار الحجارة الكبيرة عليهم والتي وثقها الفنان في اسفل الصورة، ليبين في ذلك عاقبة سخط الله تعالى على القوم الكافرين.

خامسًا: قصة ذبح إسماعيل –عليه السلام– وفديه بالكبش:

تعد قصة ذبح إسماعيل –عليه السلام– واحدة من القصص القرآنية التي تدل على تقديم طاعة الله وتنفيذ أوامره على الرغم من كل شيء، فضلًا عن الثقة بأن بعد كل عسرٍ يسر، يروى ان إبراهيم الخليل –عليه السلام– ابتهل إلى الله وطلب منه الهداية لخير الأعمال وسأله الذرية الصالحة فاستجاب له ووهبه عبدًا صالحًا وامتحنه به فعندما كبر وصار يساعده في أموره فابتلاه الله تعالى بأن يذبحه ليكشف للخلق إخلاصه لخالقه، (العاملي، الانبياء، ص143) ، كما في قوله تعالى: **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)** ، (سورة الصافات، الآية 102–105) ، فبعد قصة المنام عرض إبراهيم –عليه السلام– على ابنه إسماعيل –عليه السلام– الأمر،

فتقبل الولد الصالح ولم يمانع وقال: يا أبتي افعل ما أمرت به بكونه صابرًا محتسبًا لقضاء الله وقدره ، (الشعراوي، 2006، ص106) ، فلما اقبل النبي إبراهيم –عليه السلام– بالذبح نودي بحصول المقصود من طاعتك ومبادرتك إلى الأمر(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (*) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) ، (سورة الصافات، الآيات 104–105) ، فرأى ملاكًا ينزل من السماء حاملا كبشًا من كباش الجنة ليفتدي به بدلًا من إسماعيل– عليه السلام– ، (العسقلاني، 1998، ص216) ، كما في قوله تعالى: **(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)**، (سورة الصافات، الآية 107) .

تجسدت أحداث هذه القصة العظيمة في مخيلة الفنان المسلم فأحالها إلى حضور مرئي على السطح التصويري بصور معبرة كان منها صور زوق بها الورقة رقم (70) من المخطوطة. صورة رقم (6)

تظهر في مقدمة الصورة شخصية النبي إبراهيم –عليه السلام– ذي لحية سوداء مرتديًا جبة بنية اللون مزينة بزخارف نباتية وعليها فرجية زرقاء اللون وتغطي رأسه عمامة بيضاء وتحيط برأسه هالة مشعة بهيئة الوقوف وفي يده سكينًا يتهيأ لذبح ولده إسماعيل –عليه السلام– الذي يظهر جالسًا أمامه ويداه مشتبكتان من الخلف وتحيط برأسه هالة مرتديًا جبة حمراء، وقد امتثل لأمر أبيه بكل طاعة ورضا، في حين يظهر في اقصى يمين المشهد وخلف إبراهيم –عليه السلام– شخصية ذات وجه مموه يبدو إنها شخصية الشيطان الذي حاول إغراء إبراهيم –عليه السلام– بعدم تنفيذ امر الله إلا أن إبراهيم –عليه السلام– لم يستجب لوسوسته وشرع لتنفيذ ما امر به، وفي اعلى يسار المشهد اظهر الفنان الملك جبريل –عليه السلام– بجناحين كبيرين وعلى رأسه تاج ذهبي حاملًا كبشًا ابيض اللون وقدمه للنبي إبراهيم كفداء عن ولده إسماعيل –عليه السلام–، وأضفى الفنان شيئًا من بيئته، إذ أضاف أشجارًا كبيرة الحجم فضلًا عن الحشائش إلى بيئة مكة الصخرية المعروفة بغير ذي زرع.

سادسًا: قصة النبي موسى–عليه السلام– وقارون.

واحدة من قصص القرآن الكريم التي حملت بطياتها عبرًا وحكمًا بالغة الأهمية، تمثلت بشكر نعم الله تعالى او بطرها، فضلًا عن دور المال في حياة الإنسان، إذ يمكن أن يسخر لعمل الخير والثواب او للغرور والطغيان ومن ثم الهلاك، فيذكر أن قارون كان عالمًا من بني إسرائيل أتاه الله من فضله ومده برزقه فكان مرموقًا بقومه فكل من رأى زينته يتمنى أن يرزق مثله، فهو احد أفراد قوم موسى –عليه السلام– الذين عبروا البحر عندما اغرق الله فرعون وجنوده إلا أنه بغى وتطاول عليهم ، (السبحاني، 2007 ، ص177) ، ذكرت آيات القران الكريم ذلك(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ، (سورة القصص، الآية 76)،

وانشغل بالتفاخر بالمال والطغيان وعمل المحرمات على الرغم من النصائح التي توجه له من قبل العقلاء بأن يشكر نعمة الله عليه ويسلك طريق الصواب فكان ينكر فضل الله عليه ويقول: إنما أوتيته على علم مني ، (العاملي،1979، ص345) ، حتى إنه تطاول على موسى –عليه السلام– ووشى عليه على الرغم من كونه ابن عمه ووليه حتى غضب موسى –عليه السلام– من أعماله فدعا الله عليه فخسفت به وبداره وكنوزه ومن تبعه الأرض حتى الذين تمنوا أن يكونوا مثله سابقًا اتعظوا منه ، (الراوندي، 1981، ص170) ، بحسب قوله تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (*) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (سورة القصص، الآيات 81–82).

يصور الفنان المسلم أحداث القصة في مخيلته فجسدها على سطحه التصويري بمجموعة من الشخصيات والرموز والعناصر التي ارتبطت مع بعضها البعض لتكون المشهد برمته بصورة زوق بها الورقة رقم (213) من المخطوطة ، (المخطوطة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (person54) وتوجد منها نسخة إلكترونية محفوظة بمركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسية المقدسة)، صورة رقم (7).

ويظهر في الصورة وعلى اليمين مشهد شخص ذي لحية سوداء يرتدي جبة وعليها فرجية بنية اللون أكمامها قصيرة مزخرفة بزخارف نباتية وعلى رأسه عمامة بيضاء وتحيط به هالة مشعة تمثل النبي موسى –عليه السلام– وهو يحاور قارون بعد إن ناجاه وطلب منه الصفح غير أنه كان يؤنبه على أفعاله وغروره وطغيانه والذي أظهره الفنان في اسفل يسار المشهد، وقد خسفت به الأرض فابتلعته مع ما يملك من ثروات وغنائم ، فظهر نصف جسده الأعلى بينما ابتلعت الأرض الجزء السفلي وهو يرتدي ملابس فخمة وعلى رأسه تاج، وكذلك الحال بالنسبة إلى الأبنية والحيوانات والكنوز التي تتوزع حوله فقد صورت بأنصاف أشكال بينما ابتلعت الأرض الجزء الآخر، وفي اعلى المشهد هناك خمسة رجال من الذين شهدوا أحداث القصة وهم يتحاورون فيما بينهم بشأن قارون وما جرى عليه من العذاب يرتدون الجباب ذات الألوان الزاهية وتغطي رؤوسهم العمائم البيضاء ربما يمثلون الذين كانوا يتمنون مكانته ورزقه واتعظوا مما حدث له ، ويلاحظ غلبة الملامح الأنثوية على بعض الشخصيات في الصورة.

الخاتمة:

- إن تصاوير المخطوطة صورت بحسب أسلوب المدرسة الصفوية الثانية بالتصوير الإسلامي.
- التصاوير كانت تعبر عن واقعية الحدث بحسب ما ورد بالقرآن الكريم وكتب المؤرخين وبين خيال الفنان عن القصة.
- حاول الفنان توضيح مشاهد القصة بتضمين الصورة أكثر من المشهد.
- تأثر الفنان بالبيئة الطبيعية التي نشأ بها إذ اضفى شيئًا منها على المصورات.
- ملابس الشخصيات في الصورة كانت من خيال الفنان وربما من تلك التي كانت سائدة في عصره.

الملاحق

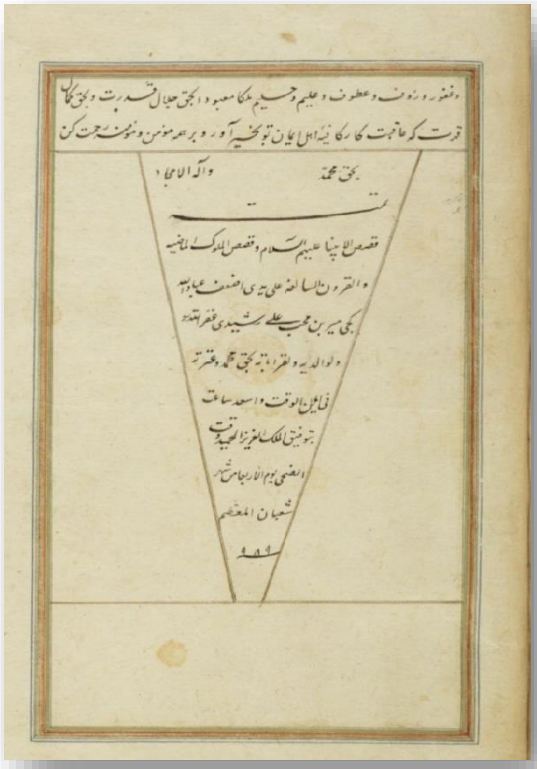

صورة رقم (1)

صورة رقم (2)
تنشر للمرة الأولى

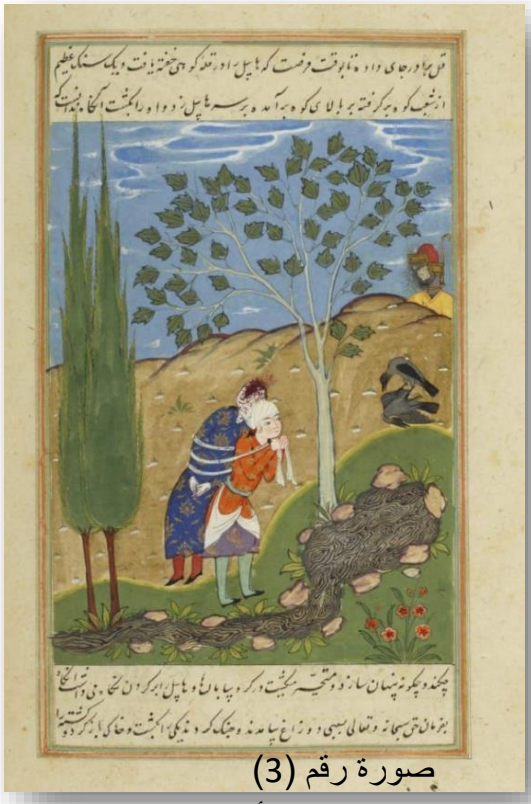

صورة رقم (3)
(تنشر للمرة الأولى)

(تنشر لأول مرة)

صورة رقم (5)

(تنشر للمرة الأولى)

صورة رقم (6)

(تنشر للمرة الأولى)

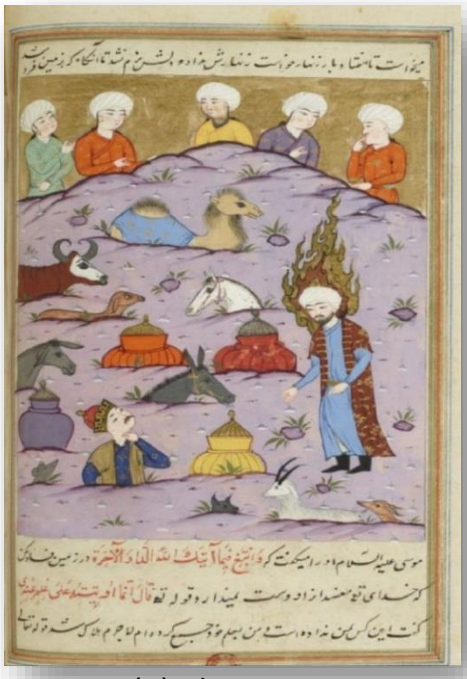

صورة رقم (7)

(تنشر للمرة الأولى)

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. الجزائري، نعمة الله .(2002) . النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين. تقديم:علاء الدين الاعلمي. بيروت.
2. الجنباز، محمد منير.(2008). قصص القرآن الكريم وسيرة سيد المرسلين. الرياض.
3. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي.(1995). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا. بيروت.
4. الحسيني، مرتضى فياض.(د.ت). قصص القرآن ومواعظ الفرقان. القاهرة.
5. الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله. (1981). قصص الأنبياء. تحقيق: غلام رضا عرفانيان. مشهد.
6. السبحاني، جعفر.(2007). القصص القرآنية دراسة ومعطيات واهداف. قم.
7. الشعراوي، محمد متولي (2006). قصص الأنبياء. دمشق.
8. الصبيحاوي،حيدر فرحان .(2018). "الرمزية في الفن الإسلامي".مجلة الدراسات في التاريخ والآثار. بغداد.ع67.
9. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير .(1987). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.
10. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: احمد محمد شاكر. بيروت.
11. العاملي، عبد الصاحب الحسيني.(1979). الأنبياء حياتهم – قصصهم. الكويت.
12. العسقلاني، الحافظ بن حجر.(1998). تحفة النبلاء من قصص الأنبياء. حقيق:غنيم بن عباس بن غنيم. القاهرة.
13. عكاشة ، ثروت.(2001). موسوعة التصوير الإسلامي. بيروت.
14. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل . (1988). قصص الأنبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد. مكة المكرمة.

List of sources and references:

- **The Holy Qur'an**

1. Al-Jaza'iri، Ni'matullah.(2002). Al-Nur al-Mubin fi Qasas al-Anbiya' wa al-Mursalin introduction by Ala' al-Din al-A'lami. Beirut.
2. Al-Jinbaz، Muhammad Munir.(2008) Qasas al-Qur'an al-Karim wa Sirat Sayyid al-Mursalin. Riyadh.
3. Ibn al-Jawzi، Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali .(1995). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam. edited by Muhammad Abd al-Qadir Ata and Mustafa Abd al-Qadir At. Beirut.
4. Al-Husayni، Murtada Fayyad. (n.d.). Qasas al-Qur'an wa Mawa'iz al-Furqan . Cairo.
5. Al-Rawandi، Qutb al-Din Sa'id bin Hibatullah.(1981) Qasas al-Anbiya'، edited by Ghulam Reza Irfaniyan. Mashhad.
6. Al-Subhani، Ja'far. (2007). Al-Qasas al-Qur'aniyah: Dirasah wa Mu'tayat wa Ahdaf. Qom.
7. Al-Sha'rawi، Muhammad Metwally.(2006). Qasas al-Anbiya'. Damascus.
8. Al-Subaihawi، Haider Farhan.(2018). "Symbolism in Islamic Art،" Journal of Studies in History and Archaeology، Baghdad، Issue 67.
9. Al-Tabari، Abu Ja'far Muhammad bin Jarir .(1987). Tarikh al-Umam wa al-Muluk، Dar al-Kutub al-Ilmiyah. Beiru.
10. Al-Tabari، Abu Ja'far Muhammad bin Jarir (2000). Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an، edited by Ahmad Muhammad Shakir، Beirut.
11. Al-Amili، Abd al-Sahib al-Husayni.(1979). Al-Anbiya': Hayatuhum – Qasasuhum. Kuwait.
12. Al-Asqalani، Al-Hafiz bin Hajar. (1998). Tuhfat al-Nubala' min Qasas al-Anbiya، edited by Ghunaym bin Abbas bin Ghunaym، Cairo.
13. Okasha، Tharwat.(2001). Encyclopedia of Islamic Painting. Beirut.
14. Ibn Kathir، Abu al-Fida' Isma'il .(1988). Qasas al-Anbiya. edited by Mustafa Abd al-Wahid. Mecca.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X